الإسلام وإدارة الابتكار

دلالات ونماذج واقعية

Islam and Innovation Management and Realistic Examples

د. محمد ناجي عطية

أستاذ الإدارة المساعد

بجامعة الأندلس للعلوم والتقنية – صنعاء

2003
١٤٢٤
جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

ISSN : 2410-1818

الإسلام وإدارة الابتكار دلالات ونماذج واقعية*

الملخص :

تكمن مشكلة الدراسة في بيان مفهوم الابتكار في الإسلام ومنهجية إدارته، وبحث العلاقة بين مبدأ التوقف عند النصوص الشرعية بعد اكتمال التشريع وانقطاع الوحي، وبين حق الاجتهاد والابتكار الفكري، وما ينتج عن ذلك من إيجاد الحلول التي تساهم في مواجهة متطلبات ومستجدات العصر في كافة المجالات التي يحتاجها الناس وفي كل زمان ومكان.

وهدفت الدراسة إلى إثبات النصوص التي أسست لحق الابتكار الفكري، وبحث العلاقة بين ثبات النصوص الشرعية ومسائل الاجتهاد باعتبارها نوعا من الابتكار والتجديد، وإثبات ذم الإسلام للجمود والتقليد الأعمى، وتقديم نماذج واقعية تؤكد التطبيق العملي لابتكارات علماء الإسلام على مر العصور حتى يومنا هذا.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة الموضوع في المصادر والمراجع المتوفرة في المكتبة الإدارية والإسلامية.

وجاءت الدراسة بثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول: مبحث تمهيدي، تناول تعريف الابتكار والاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك بالابتكار الفكري ومنهجية إدارة الابتكار في الإسلام. والمبحث الثاني تناول تشجيع الإسلام للابتكار وذم الجمود والتقليد الاعمى، وتناول مباحث متعلقة بدلالة القرآن والسنة على تشجيع الابتكار الفكري وذم الجمود والتقليد، والمبحث الثالث تناول نماذج واقعية للابتكار في الإسلام، من خلال استعراض نماذج واقعية من عصر النهضة الإسلامية، ونقل المقولات عن مشاهير علماء الغرب والشرق في أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة العالمية في المشرق والمغرب، وكذا استعراض بعض التطبيقات المعاصرة للحلول التي قدمها علماء الإسلام في العصر الحديث.

ومن أهم النتائج التي أفرزتها الدراسة: إثبات أن الإسلام شرع للابتكار من خلال الاجتهاد والإبداع الفكري، وأنه يمنع من الجمود والتقليد الأعمى غير المبني على الحجج والبراهين، وأثبتت العلاقة الوطيدة بين مفهومي الاجتهاد والابتكار الفكري، وأن الإسلام شرعه لمواكبة مستجدات الحياة المعاصرة باعتباره صالحاً لكل زمان ومكان من خلال الموازنة بين ثبات النصوص الشرعية وقدسيتها، وبين الحاجة إلى الابتكار والتجديد لتلبية الاحتياجات المتنوعة في كل الازمنة والعصور، وأكدت الدراسة أن الاجتهاد والابتكار الفكري من أصول الدين، وأن علماء الإسلام في الأزمنة

* ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع عشر لإدارة الأعمال - جامعة الزيتونة - الأردن ٢٠ – ٢٢ نيسان (إبريل) ٢٠١٥

ISSN : 2410-1818

المعاصرة قادرون على تقديم الحلول العملية لمشكلات العالم المعاصر استنادا إلى منهج أسلافهم، إذا استوعبوا تاريخهم وسلكوا طريقهم. كما أثبتت الفضل الكبير للحضارة الإسلامية على حضارة العالم شرقا وغربا ابتداء من القيم والأخلاق، ومرورا باللغة والآداب، وانتهاء بالعلوم التطبيقية والاختراعات المعاصرة.

ومن أبرز توصيات الدراسة: العناية بدراسة المنهج الإسلامي في الابتكار الفكري، ودراسة التاريخ الإسلامي في عصر النهضة ومعرفة اثر ذلك في حياة البشرية والنهضة المعاصرة، كما أوصت برفض التفكير الانهزامي للمثقفين من المسلمين الذي يكرس خرافة أن الإسلام سبب تأخر المسلمين، واستعادة الثقة بعلمائهم وتاريخهم، وتكوين مكتبة سلامية متخصصة بالتنقيب والتخريج والترجمة والنشر للتراث العلمي والفكري لعلماء الإسلام في عصر النهضة، وإدراج ابتكاراتهم في المناهج الدراسية سعيا لتقديمهم كقدوات وأمثلة يحتذى بها في طريق النهضة المعاصرة.

Abstract :

The problem of the study lies in the statement of the concept of innovation in Islam and its administration methodology; investigating the relationship between the principle of stopping at religious provisions after the legislation is complete and revelation is interrupted، and the right of diligence and intellectual innovation; and in the solutions that contribute to cope with the requirements of the current developments in all fields people need in every time and place.

The study aims at confirming the provisions that constitute the right of intellectual innovation، investigating the relationship between religious provisions stability and diligence issues as a sort of innovation and renewal، demonstrating the defamation of Islam to the deadlock and mimicry، and providing realistic examples confirming the practical application of Islamic scholars' innovations throughout the ages to the present day.

The study uses the descriptive analytical methodology by studying the topic through the sources and references available in the Administrative & Islamic Library.

The study consists of three chapters. under each chapter many parts that the first chapter is introductory for the study. It addresses the definitions of innovation، diligence and mimicry، and the relationship of that with the

ISSN : 2410-1818

intellectual innovation as well as the methodology of innovation management in Islam. The second chapter talks about the Islam encouragement for innovation and defamation of deadlock and mimicry. It also tackles some issues related to Qur'an and Sunnah evidence which encourage intellectual innovation and condemn deadlock and mimicry. The third chapter presents realistic examples of innovation in Islam، through reviewing realistic examples of Islamic Renaissance era. It transfers some statements of Eastern and Western scholars celebrities، which show the effect of Islamic civilization on the world civilization and the East and the West as well. The chapter then reviews some of the contemporary applications of the solutions provided by the Islamic scholars in the modern era.

The most important findings of the present study prove that Islam legislates innovation through diligence and intellectual creativity. Islam also prevents deadlock and mimicry which are not based on cogency and evidence. The findings also have revealed that there is a strong relationship between the concept of diligence and intellectual innovation that Islam has legislated it to keep abreast of the developments in contemporary life as valid for every time and place. And through balancing the religious provisions and sanctity stability، and the need for innovation and renewal to meet the diverse needs of all times and ages، the study has confirmed that the diligence and intellectual innovation are of Islam fundamentals، and the Islamic scholars of modern times are able to provide practical solutions to the problems of the contemporary world according to the approach of their ancestors، if they really perceive their history and go the right way. It also proved the great merit of Islamic civilization on the East and West world civilization، starting from values and morals through language and literature ending with the Applied Sciences and contemporary inventions.

The main recommendations of the study are to study Islamic curriculum regarding intellectual innovation and Islamic history in the Renaissance era to see the impact of that on human life and contemporary Renaissance. It is also recommended that revolution should be led on the defeatist thinking of Muslims Intellectuals who establish a myth that Islam is the cause of Muslims delay. People should also restore confidence in their scientists and history، build an Islamic library specialized in exploring، graduating، translating and publishing the scientific and intellectual heritage of Islamic scholars during the Renaissance era، and to include their innovations in the curriculums in order to present them as role models to be imitated through the contemporary Renaissance.

ISSN : 2410-1818

مقدمة :

لاشك أن الإسلام شريعة جاءت لرعاية مصالح الناس في كل زمان ومكان، ولم تكن محصورة على عصر محدود أو زمن معين، ومن اجل ذلك فإنها بلا ريب أوجدت قواعد وأسس للمستجدات التي تظهر في أي مكان وزمان.

وبالرغم من تضمنها لقواعد واصول راسخة، فإنها شرَّعت أدوات لمعالجة المستجدات بعد عصر نزول التشريع، ومنها الاجتهاد الذي يمكن أن يعد نوعاً من الابتكار الفكري، قام به الصحابة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، ومن بعدهم علماء المسلمين على مر العصور من تاريخ الإسلام، فقادوا نهضة علمية شهدها العالم، كانت جذورها راسخة كما نزل بها الوحي، وثمارها يانعه وبارزة في تلك الازمنة والعصور اللاحقة إلى يومنا هذا.

مشكلة الدراسة :

إذا سلَمنا أن الشريعة قد أدت دورها إبان البعثة، وفيما تلا ذلك من القرون الأولى في صيانة المجتمع، والوفاء بحاجياته البسيطة يومئذ، فهل تصلح اليوم للوفاء بحاجات مجتمعاتنا المعاصرة على تشابكها وتنوعها، وبلوغها الغايةَ في التعقيد والتطور؟.

إن جوهر الإنسان هو التغير، وجوهر الشريعة هو الثبات، فقد يتساءل متسائل: كيف للقوالب التشريعية الثابتة التي لبت حاجات القرون الأولى أن تلبي حاجات هذا القرن الذي فجر الذرّةَ، وغزا الفضاء؟، وبما أن النصوص التَشريعية محدودة ومتناهية، وحاجات الإنسان متجددة وغير متناهية، فأنى للمحدود المتناهي أن يلبي حاجات اللامحدود وأن يفي بحاجاته؟(٢٢)

ولذلك تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة المطروحة من خلال بيان مفهوم الابتكار في الإسلام ومنهجية إدارته، والبحث في العلاقة بين مبدأ التوقف عند النصوص الشرعية بعد اكتمال التشريع وانقطاع الوحي، وبين حق الاجتهاد والابتكار الفكري، وما ينتج عن ذلك من إيجاد الحلول التي تسهم في مواجهة مستجدات العصر في كافة المجالات التي يحتاجها المسلمون في كل زمان ومكان.

ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

ISSN : 2410-1818

١. كيف أسست الشريعة الإسلامية لحق الابتكار الفكري؟
٢. ما العلاقة بين الثبات في نصوص الشريعة الإسلامية، وبين حق الاجتهاد والابتكار الذي يفضي إلى مواجهة مشكلات ومستجدات العصر؟
٣. هل الابتكار في إيجاد الحلول والمخارج للأحداث والنوازل والاحتياجات المستجدة بعد عصر نزول التشريع يدخل في مفهوم الابتداع المذموم في الإسلام؟
٤. هل وجدت نماذج واقعيه في تاريخ الإسلام تدل على مشروعية الابتكار المتجدد؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى إثبات كيف أسست الشريعة لحق الابتكار الفكري، من خلال تقرير العلاقة بين مبدأ ثبات نصوص الشريعة الإسلامية، وبين مشروعية الاجتهاد لتقديم الحلول المعاصرة للمسائل المستجدة في كل زمان ومكان، وعلى مختلف الجوانب والمجالات الحياتية. **وتهدف الدراسة بالتحديد إلى ما يلي:**

١. إثبات نصوص الكتاب والسنة التي أسست لحق الابتكار الفكري.
٢. إثبات العلاقة بين مبدأ ثبات النصوص الشرعية، وبين مسائل الاجتهاد، بوصفها نوعاً من الابتكار والتجديد.
٣. إثبات أن الإسلام ذم التقليد الأعمى غير المبني على الحجج والبراهين، وأنه شرَّع لإعمال الفكر والبحث العلمي في ضوء النصوص الثابتة في الشريعة.
٤. تقديم نماذج واقعية على التطبيق الفعلي للابتكار في الإسلام.
٥. الخروج بتوصيات تهدف إلى تقرير مبدأ إدارة الابتكار في الإسلام، وإدماجه ضمن الفكر الإداري المعاصر.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الأمور الآتية:

١. تحرير النزاع القائم في صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان بإطلاق؛ وليست محصورة في زمن نزول الوحي.
٢. تقديم نماذج مشهورة في التاريخ على ريادة الإسلام في تقديم الحلول للبشرية في ضوء الثوابت الشرعية.

ISSN : 2410-1818

٣. إثراء المكتبة العربية بمرجع جديد عن إدارة الابتكار في الإسلام.
٤. قد تكون الدراسة نواة للباحثين لمزيد من الإثراء للموضوع.

منهجية الدراسة :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال دراسة الموضوع قيد البحث في المصادر والمراجع المتوفرة في المكتبة الإدارية والإسلامية، ثم الخروج بنتائج وتوصيات تسهم في تعزيز مفهوم الابتكار في الإسلام، واستخدامه في تعزيزها كثقافة لدى الأوساط الإدارية المعاصرة.

هيكلية الدراسة :

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، سوف تشتمل على ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول؛ مبحث تمهيدي، ويتم من خلاله تعريف الابتكار، وعلاقته بالإبداع والتجديد، تعريف الاجتهاد والتقليد، العلاقة بين الاجتهاد في الإسلام والابتكار الفكري، العلاقة بين الابتكار والإبداع والابتداع، ومنهجية إدارة الابتكار في الإسلام. أما المبحث الثاني؛ تشجيع الإسلام للابتكار، وذم الجمود والتقليد الأعمى، فيتناول: دلالة القرآن والسنة على تشجيع التفكير والتدبر ومكانة العقل في الإسلام، تقديم الأدلة على ذم الإسلام للجمود والتقليد الأعمى. والمبحث الثالث؛ نماذج واقعية للابتكار في الإسلام، فيتناول عصر الحضارة الإسلامية وأثره في الحضارة العالمية، بتقديم نماذج عملية من عصر النهضة الإسلامية، ماذا كسب العالم برفعة المسلمين؟ ويقدم تطبيقات معاصرة لنتائج الابتكار في الإسلام، ثم تختم بنتائج الدراسة وتوصياتها.

المبحث الأول: مبحث تمهيدي

يتناول هذا المبحث معنى الابتكار لغة واصطلاحاً، ومفهوم الاجتهاد والتقليد، والعلاقة بين الاجتهاد والابتكار الفكري، وبين الابتكار والإبداع والابتداع، ثم يتناول منهجية إدارة الابتكار في الإسلام.

ISSN : 2410-1818

١ -١ تعريف الابتكار وعلاقته بالإبداع والتجديد:

الابتكار في اللغة: الابتكار مرده إلى مادة (بَكَر) وأول الشيء باكورته، وابتكرت الشيء إذا استوليت على باكورته، والباكور من كل شيء؛ المبكر السريع الإدراك .

فالابتكار معنى تجتمع فيه معاني الإبداع والاستحداث غير المسبوق والمبادرة والتبكير وسرعة الإدراك. وحين يوصف التفكير بأنه ابتكاري، تضاف إليه هذه الأوصاف ليكون فيه السبق والإيجابية والإبداع والسداد. (٢١)

الابتكار في الاصطلاح : يعرف الابتكار في الاصطلاح بتعريفات منها(٢٦):

١) مبادرة الفرد وقدرته على الخروج عن سياق العادة والمألوف واتباع نمط مختلف في التفكير.

٢) قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجا يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة والأصالة، وبالتداعيات البعيدة؛ كالاستجابة لمشكلة ما، أو موقف مثير.

ونلاحظ مما سبق من تعريفات الابتكار أنها تدور حول معاني التوصل إلى فكرة أو ممارسة جديدة، أو مزج بين عناصر محددة بطريقة عصرية لمواكبة الاحتياجات الحديثة.

ومكونات الابتكار كما يوضحها التعريف الثاني تدور حول ثلاثة عناصر هي (٢٦):

١) **المرونة:** تعني القدرة على إنتاج استجابات تتسم بالتنوع في الاتجاهات، وإمكانية التحول من مكان إلى آخر، مع استخدام مجموعة معقدة من الاستراتيجيات والحلول غير التقليدية النادرة الحدوث.

٢) **الأصالة:** تعني القدرة على إنتاج الأفكار الجديدة عما هو مألوف من الأفكار والطرق والأساليب نادرة الحدوث إحصائياً، مع السرعة في إنتاج أفكار معنية في مواقف معينة.

٣) **القدرة على التداعي البعيد:** تعني القدرة على إنتاج استجابات عميقة الأثر بعيدة عما تألفه المجموعة التي ينتمي إليها المفكر، بحيث يصبح قادراً على تجاوز الفجوات المتسعة بين الأمور العادية وبين القدرة على الابتكار والإبداع.

ISSN : 2410-1818

الابتكار والإبداع: قد تستخدم لفظة الابتكار مكان لفظة الإبداع، مع وجود فرق يتمثل في: أن الإبداع أكثر دلالة على النشاط والسلوك المتعلق بالذكاء والتفوق في الصنعة، بينما لفظ الابتكار يقتصر معناه على السبق وإتيان الأمر أولاً.

الابتكار والتجديد: وأما التجديد فهو وضع الافكار الابتكارية موضع التنفيذ، والتي هي بمثابة التحسينات التي تدخل على العمليات الإنتاجية والخدمية كي توائم احتياجات ورغبات العملاء. (٢٦)

١ -٢ تعريف الاجتهاد والتقليد:

الاجتهاد في اللغة: بذل الجهد لإدراك أمر شاق، وأخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، يقال جهدت رأيي وأجهدته بمعنى أتعبته بالفكر.(٢٤)

وفي الاصطلاح: يمكن تعريف الاجتهاد في الاصطلاح بتعريفين هما:

١) بذل الجهد في استنباط الأحكام من أدلها وقواعدها من قبل أهله المتبحرين في العلم. (٩)

٢) بذل الجهد في قضايا القياس والرأي ونحو ذلك مما لا يقطع المجتهد أنه أصاب الحق فيما توصل إليه. (١٤)

والمجتهد في الإسلام له شروط حددها علماء الشريعة، وبهذه الصفة يعد المجتهد مأجوراً سواء أصاب أو أخطأ طالما كان حائزاً على شروط الاجتهاد، مخلصاً في النية، صادقاً في الاجتهاد، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)[١].

التقليد في اللغة : وضع الشيء في العنق محيطاً به كالقلادة. (١٢)

وفي الاصطلاح: هو اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقداً للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل. (١٣)

وحكم التقليد في الإسلام أنه جائز لمن لا يعرف الدليل، ويكره التقليد الأعمى.

والتقليد الأعمى: هو أن يقول الإنسان بقول لا يعرفه ولا يقبل سواه، حتى إن تبين له الخطأ فيه فيتبعه خوفاً من المخالفة. (١٤)

[١]- رواه البخاري رقم الحديث (٧٣٥٢)، ومسلم رقم الحديث (١٧١٦).

ISSN : 2410-1818

١ -٣ العلاقة بين الاجتهاد في الإسلام والابتكار الفكري :

يعد مفهوم الاجتهاد أحد المفاهيم التي ابتكرتها المنظومة الفكرية الإسلامية، وانفردت به الحضارة الإسلامية، فقد نشأ وتطور في الإطار الزمني والتاريخي لهذه الحضارة، وترك تأثيراً مهماً في منظومة الثقافة الإسلامية، وفي تكويناتها وتشكيلاتها (٣٣)

ويعد محمد إقبال[٢] الاجتهاد مبدأ الحركة في الإسلام، وقد وقف الكثير من المفكرين أمام هذه المقولة، ومنهم (هاملتون جيب)[٣] الذي يرى أن إغلاق باب الاجتهاد وضع حداً فعالاً لمبدأ الحركة في الإسلام. (٣٣)

والقرآن الكريم نهض بالفكر البشري ودفع الإنسان نحو التفكير العلمي وامتلاك ناصية العلوم، ولولا ذلك لتأخرت مسيرة الفكر البشري في اكتشاف آفاق الكون والسيطرة على عالم الطبيعة.

والاجتهاد الذي ينتمي إلى الحضارة الإسلامية، كما أنه منهج فكري في النظر والتفاعل مع العلم والبحث العملي، فهو أيضاً منهج في التطبيق والتعامل مع الواقع والزمن، وتحصيل أعلى درجات المعرفة بشروط العصر ومكوناته ومقتضياته. وللاجتهاد في الإسلام **عدد من المكونات من أهمها ما يلي**(٣٣):

١) إعطاء العقل أقصى درجات الفاعلية باستفراغ الوسع، وبذل أرفع مستويات الجهد الفكري والعلمي والبحثي.
٢) التحريض المستمر والدؤوب على البحث العلمي والمعرفي، فهو دعوة نحو مضاعفة الجهد العلمي بلا انقطاع أو توقف وإنما بتواصل وتراكم.
٣) مقاومة عناصر الجمود والتفكير السطحي والنظرة القشرية، والشلل الفكري وهي الحالات التي تناقض وتعارض مفهوم الاجتهاد.
٤) مواكبة التجديد في الحياة ومتغيرات العصر وتحولات الزمن ومقتضيات التقدم وشرائط المستقبل؛ لأن مجالاته القضايا والموضوعات الجديدة المعاصرة.

---

[٢]-في كتابه الشهير: تجديد التفكير الديني في الإسلام، صادر سنة ١٩٢٩م، المصدر: الميلاد، زكي، **الاجتهاد وبناء المعاصرة في الفكر الإسلامي**، موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية www.taqrib.info ٢٠١٠/٤/١ (٣٣)

[٣]-كتاب: دعوة التجديد في الإسلام .

ISSN : 2410-1818

١ -٤ علاقة الابتكار بالإبداع والابتداع :

والسؤال المطروح؛ ماهي العلاقة بين المصطلحات الثلاثة، الابتكار والإبداع والابتداع؟. وللإجابة عن هذا السؤال يمكن تعريفها منفردة ثم تفصيل علاقتها ببعضها البعض.

البدعة في اللغة: من بدع الشيء يبدعه إبداعاً، وابتدعه: أنشأه وبدأه، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً. (١١)

قال الله تعالى عن نفسه الكريمة: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٤] أي: خالقها ومبدعها على غير مثال سابق. وقال عن نبيه الكريم علية الصلاة والسلام : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾[٥].

والبدعة في الاصطلاح: عرفها الإمام الشاطبي بأنها: (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه). (١٩)

وبناء على ما تقدم يتضح أن المقصود بالبدعة: كل ما يتعلق بأمور الدين التي جاء النهي عنها في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٦]، ومعنى رد: مردود .

أما في أمور الدنيا فالأصل فيها الإباحة، فإذا كان الابتداع في الدين مذموماً، فالإبداع في شئون دنيا الناس لا يكون مذموماً بل قد يكون مستحباً أو واجباً، بحسب حاجة الناس إليه.

فكل الأمور المباحة مما لا يقصد بها أمور تعبدية فهي مشمولة بالنص النبوي الكريم: (أنتم أعلم بأمر دنياكم)[٧].

---

[٤]-سورة البقرة الآية١١٧

[٥]- سورة الأحقاف الآية٤٦

[٦]- رواه البخاري رقم الحديث (٢١٤٢) ص (٣٥٥)، ومسلم رقم الحديث (١٨١٧) ص (١٣٤٢)

[٧]- رواه مسلم رقم الحديث (٢٣٦٢)ص (١٨٣٦).

ISSN : 2410-1818

وبناء على ذلك؛ فما استحدثه الناس في أمور حياتهم مما لا يتعارض مع النصوص العامة في مراعاة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والإباحة العامة، فلا يعد من البدع أو الابتداع في الدين، حسب تعريف البدعة السابق.(٢٧)

مفهوم الإبداع: الإبداع مفهوم من مفاهيم علم النفس المعرفي يضم سمات استعدادية معرفية، وخصائص انفعالية تتفاعل مع متغيرات بيئية؛ لتثمر ناتجاً غيرعادي تتقبله جماعة في عصر ما، لفائدته أو تلبيته لحاجة قائمة. (٢١) **كما يعرف الإبداع بأنه**: القدرة على إنتاج العمل الذي يتصف بأنه جديد وملائم (٢٦).

وتعتبر الفكرة إبداعية؛ إذا كانت جديدة بالنسبة لمن ينتجها، بغض النظر عن عدد الذين ربما استفادوا من هذه الفكرة. (٢٦)

ونخلص مما سبق إلى نتيجتين هما :

١) أن معنى البدعة والابتداع مفهوم واحد: هو عبادة الله بغير ما شرع الله ورسوله، ولا يدخل في ذلك الاجتهاد والإبداع الفكري.

٢) أن مفهوم الإبداع والابتكار الفكري بمعنى واحد: يعبر عن قوة دافعة وطاقة خلاقة وقدرة على التجديد والتغيير.(٢١)

١ -٥ منهجية إدارة الابتكار في الإسلام :

لا يمكن الحديث عن الإدارة في الإسلام دون أن التعمق في جانب جوهري وأساسي منها، وهو إدارة الابتكار في الإسلام، والتي يراها الكثير من العلماء البارزين في الإدارة مثل: (بيتر داركر)، من بين وظائف المدير الأساسية وهي: التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، حيث يصعب تصور قيمة الوظائف الإدارية ما لم تقم على الإبداع والابتكار.

ويمكن الإشارة بهذا الخصوص إلى أن منهجية إدارة الابتكار في الإسلام قائمة على عدد من الأسس التي تعد المعالم البارزة في هذا المفهوم، ومن أهم هذ الأسس ما يلي(٢٠) :

١) تكريم الإسلام للعقل والتفكير: يمكن معرفة ذلك من كثرة الآيات التي تناولت العقل والفكر واللب والفؤاد بكل مشتقاتها ومواضعها في القرآن الكريم، وهي

ISSN : 2410-1818

تدل على تكريم الذين يعقلون؛مثل (يتفكرون) (يتدبرون)، ولوم الذين لا يتفكرون ولا يعقلون ولا يتدبرون ولا يفقهون، بل ووصف أرقى طبقة من المؤمنين بأنهم أولو ألباب، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٨].

٢) **الإيمان بالله :** يعد الإيمان أكبر محفز إبداعي؛ فهو يعمق في النفوس عقيدة أن الله رب كل شيء وخالقه، وأنه يسير الكون كله وفق قوانين ثابتة من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة. وهذا ينمي مبدأ البحث والتحري الذي ينتج عنه التعامل الجاد مع القوانين الكونية مقرونة بالنظرة الصحيحة المبنية على المنهج السليم في النظر والتفكير. (٢١)

٣) **الإيمان بأسماء الله وصفاته:** ومنها اسمه البديع؛ سبحانه وتعالى، الدال على أنه فطر الكون وما فيه وأبدعه، وفي هذا إلهام للمسلم أن يستيقن بوحدانية الله وقدرته وتفرده، ويدرك مكانة الخالق في الكون الفسيح البديع، مما يدفعه للتأسي بهذا الصفة، فيسعى إلى الإبداع والإتقان لكل عمل يقوم به.(٢١)

٤) **الإخلاص والصدق:** إن من يقيم أقواله وأفعاله على أساس من الإخلاص والصدق جدير بأن يبدع في كل ما يقول ويفعل، وليس أدل على ذلك من حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى مغارة، فدعوا الله بصالح أعمالهم وأخلصها ففرج الله عنهم الصخرة التي سدت عليهم باب الغار[٩].

والحديث يحمل فكرة؛ أن اللحظات الحرجة دفعتهم للصدق والإخلاص، وهو ما ولَّد أفكاراً إبداعية بسيطة بإمكانيات يسيرة وفعالة تتناسب مع الموقف، فتصرف كل واحد في اللحظة المناسبة بالتصرف المناسب، وهو من التفكير الإبداعي (٢١).

[٨]- آل عمران الآية ١٩٠

[٩]- رواه البخاري رقم الحديث (٢٢٧٢) ص (٥٤٩) ومسلم رقم الحديث (٢٧٤٣) ص (٢٠٩٩)

ISSN : 2410-1818

٥) **المسارعة والمسابقة:** وهما صفتان مهمتان في تنمية ملكة الإبداع؛ فالإسلام يحث اتباعه عليهما لغرس مبادئ المبادرة والمسابقة إلى كل خير وفضيلة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[١٠]، وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[١١].

٦) **الإتقان والمثابرة على العمل:** وهما الترجمة الفعلية لمعنى الابتكار الذي يؤدي إلى إنتاج الجديد مما ينفع المجتمع، ولن يتم هذا الأمر إلا من خلال العمل الدءوب والمثمر، أما الوقوف على الأماني والرجاء دون عمل وجهد ومثابرة فإنه مذموم في الإسلام.

ووردت العديد من النصوص في هذا المعنى، منها: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال)[١٢]. وكذا قوله: (إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه)[١٣]. وبذلك يتضح أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم يحقق الانغماس في العمل الصالح النافع المتقن حسب أرقى المعايير والمقاييس.

٧) **استشراف المستقبل:** ويعني الأمل والتوجه نحو المستقبل، وهو من أهم شروط الإبداع، فيحث الإسلام أتباعه أن لا يتوقفوا عند اللحظة الحاضرة والجمود عندها، بل أمرهم أن يسيروا في الأرض، ويتفكروا في سنن الله فيها؛ ليحققوا معنى الاستخلاف الذي أرشدهم إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١٤]. وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[١٥]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[١٦]. ومعنى الاستخلاف البناء والإعمار والإبداع والتفكير بما يصلحها ويجعلها بيئة مناسبة وصالحة لمعيشة الناس على مر

---

[١٠] - البقرة الآية ١٤٨

[١١] - سورة المؤمنون الآية ٦١

[١٢] - رواه البخاري رقم الحديث (٢٨٢٣) ص (٢٥٤) ومسلم رقم الحديث (٢٧٠٦) صفحة (٢٠٧٩)

[١٣] - رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم الحديث (٥٣١٢) ص (٣٢٤)

[١٤] -سورة البقرة الآية ٣٠

[١٥] - سورة الأعراف ١٢٩

[١٦] - سورة يونس الآية ١٤

ISSN : 2410-1818

الزمان. ومعنى خلائف: خلفاء في الأرض أمة بعد أمة لننظر كيف تعمرون الارض. ولا يخفى معنى الإبداع والابتكار في المفهوم الواسع للاستخلاف.

٨) **العناية بقيمة الوقت:** أرشد الإسلام إلى العناية بالوقت واستثماره فيما يعود عليهم بالنفع، وحذرهم من ضياعه فيما لا فائدة فيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه...)[١٧] وحديث: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[١٨].

٩) **التحفيز بالترغيب والترهيب وتحفيز الجانب الروحي:** كان من سنة رسول الله عليه وسلم، استخدام التحفيز بالثواب والعقاب، فاستخدم التحفيز ترهيبا من المخالفة وعدم الاستجابة، واستعمل هذا المنهج في كافة المجالات، وموسوعات الحديث النبوي حافلة بذلك، وألفت فيها مؤلفات كثيرة منها على سبيل المثال، كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.

إن تحفيز الجانب الروحي ينمي ملكة الإبداع والابتكار ويقوي الجد والنشاط لدى الإنسان، وإذا تحفز الإنسان روحيا، تقلصت لديه النظرة المادية، فتجده يسارع في إنجاز الأعمال بكفاءة وإتقان، لا من أجل الحصول على كسب مادي – وإن كان مهما – لكن لإشباع حاجة روحية لديه. وهذه من أخص خصائص الإسلام في تنمية الإبداع وملكة الابتكار لدى اتباعه.

المبحث الثاني: تشجيع الإسلام على الابتكار، وذم الجمود والتقليد الأعمى

يتناول المبحث الثاني تشجيع الإسلام على الابتكار وذم الجمود والتقليد من خلال ثلاثة مباحث هي: دلالة القرآن الكريم، ودلالة السنة النبوية على تشجيع التفكير والابتكار الفكري، وذم الإسلام للجمود والتقليد الأعمى.

[١٧] -رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم الحديث (١٧٨٥) ص (٢٨٤)
[١٨] -رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم الحديث (١٠٢٤٨) ص (٢٦٣)

ISSN : 2410-1818

٢ -١ دلالة القرآن والسنة على تشجيع التفكير والابتكار الفكري :

المتأمل في نصوص القرآن الكريم يجد أن هناك الكثير من الآيات التي تدعو وتحث على التفكير وممارسة المهارات العقلية الأخرى المساعدة عليه مثل: التدبر، التبصر، العقل، النظر، التذكر، التفقه.

كما وردت الإحصائيات التي تدل على ذلك ومنها: مشتقات استخدام التفكير والمهارات العقلية الأخرى (٦٩٦) مرة، ولفظة العلم ومشتقاتها (٧٥٠) مرة، كما أن القرآن نفسه باعتباره المعجزة الإلهية للبشرية، لا تدرك جوانب عظمته والإعجاز فيه إلا من خلال التدبر والتفكر، فهو معجزة عقلية.(١٥)

٢ -١ -١ تشجيع القرآن على التفكر والتدبر :

وردت العديد من الآيات التي تشجع على التفكير وإعمال العقل في التفكر والتدبر، ومن ذلك ما يلي:

أ. قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[١٩].

ب. قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢٠].

ج. قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٢١].

د. قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[٢٢].

ه. قوله تعالى: ﴿ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾٢٣.

---

[١٩] - سورة الأعراف الآية ١٨٥
[٢٠] - سورة آل عمران الآية ١٩١
[٢١] - سورة محمد الآية ٢٤
[٢٢] - سورة الروم الآية ٨
[٢٣] - سورة الروم الآية ٢٢

ISSN : 2410-1818

فهذه الآيات الكريمات تدل بوضوح على أن الدعوة إلى التفكر والتدبر مقصودة من الله سبحانه وتعالى، حيث أن دعوته لكل الناس أن يتدبروا ويتأملوا في أنفسهم وفي الكون، إنما هي دعوة لاكتشاف حقائق كثيرة وأسرار عظيمة استودعها الله الخالق في هذه الأنفس وفي الكون، ولن تدرك تلك الأسرار والحقائق إلا بالتجرد المنطقي والتفكر العقلي.

ولذلك قال تعالى مؤكداً لهذه الحقيقة : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٢٤]، فالعلماء هم الذي جردوا عقولهم من الأهواء وأعملوا عقولهم في التفكير في آيات الله في البشر والمخلوقات.جاء في تفسير المنتخب : (وما يتدبر هذا الصنع العجيب ويخشى صانعه إلا العلماء الذين يدركون أسرار صنعه).(٧)

٢ -١ -٢ مكان العقل في القرآن الكريم :

إن القرآن الكريم يعيد للعقل اعتباره ومكانته التي خلقه الله لها، ويظهر ذلك في مواضيع كثيرة من القرآن، نستعرض منها النماذج التالية:

أ. ابتداء من أول كلمة نزلت فيه وهي ﴿اقْرَأْ﴾[٢٥]،حيث إنها تعبر عن أولوية العلم التي يدعو إليها القرآن،وليس مجرد التعبير عن أهمية القراءة وأهمية العلم وقيمته فقط. (٢٨)

فالعلم الذي توصي به الآية هو أساس كل الأفعال المطلوبة من المسلم وهي: التوحيد، الإيمان، العبادة، العدل، الجهاد، وكل هذه الأفعال إذا انفصلت عن العلم ربما تنحرف عن مقاصد الشريعة ومراد الشارع، فأمر الله العلماء المجتهدون إلى تفهم وتدبر مقاصد الشارع وبيانها للناس حتى تستقيم أوامر الحياة (٢٨).

ب. ومن دلالات القرآن الكريم على تحرير العقل: طلب إبراهيم من ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى حيث قال تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى

[٢٤] - سورة فاطر الآية ٢٨
[٢٥] - سورة العلق الآية ١

ISSN : 2410-1818

وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٢٦]. فأراد إبراهيم أن يعزز إيمانه بخبر الله تعالى في كتابه، بأن يصل إلى يقين كامل وقناعة تامة بالرؤية البصرية.

والملاحظ أن الله تعالى لم يعنفه ولم ينكر عليه، بل استجاب له ذلك وحقق له مراده، وفي هذا دليل واضح على تشجيع التفكر والتدبر في مخلوقات الله.

ج. ونظير ذلك حينما وقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أمام الحجر الأسود لكي يقبله -اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم - لكنه قبل أن يفعل ذلك نظر إليه، وقال قولته المشهورة: (إني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك)[٢٧].

ففي هذا الموقف تتبين عقلية عمر الفذة وطريقة تفكيره، كأن فيها إشارة إلى الاتباع الواعي للنبي عليه الصلاة والسلام، وعدم إلغاء العقل، بل وضعه في المكان الصحيح الذي خلقه الله من اجله، ودعاه لان يعمل في نطاق حدوده، والتحذير من إلغائه.

وهكذا نستنتج من كل ما ورد من النماذج أنها تضع المسلم أمام تحدي في أن يتعلم منهج الكتاب والسنة ومنهج الأنبياء وسيرة الصحابة الكرام لكي يعيد العقل إلى موقعه الصحيح المتوازن في فهم قضايا الإسلام.

٢ -٢ دلالة السنة النبوية على تشجيع الابتكار :

إن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقوم على جميع أركان مقومات النمط القيادي الابتكاري الذي يدعم ويشجع الابتكار في أعلى درجاته وفي كل مظاهر إدارته.

ولعل من بين أعظم جوانب شخصيته القيادية؛ العبقرية الفذة، فقد تمكن ببساطة ويسر من تفجير الطاقات الإبداعية والابتكارية لدى أصحابه، على اختلاف قدراتهم ومستوياتهم وجعل كل منهم يعمل عقله وفكره لخدمة الفكرة التي آمن بها بأعلى درجات الكفاءة والفعالية الفردية والتنظيمية (٢٠).

---

[٢٦] - سورة البقرة الآية ٢٦٠

[٢٧] - رواه البخاري رقم الحديث (١٥٩٧) ص(١١٨) ومسلم رقم الحديث (١٢٧٠) ص (٩٢٥).

ISSN : 2410-1818

لقد جعل كل منهم قائداً متميزاً في مجاله يستشعر أعلى درجات المسئولية، وينغمس في العمل الفكري بكل كيانه ووجدانه، واستطاع أن يحقق بهؤلاء الأفراد العاديين في عاداتهم وطباعهم ومستوى حضارتهم وإمكاناته، أعمالاً غير عادية تفوقوا بها على أكثر الدول المحيطة بهم عدة وعتاداً وتنظيماً، وهذا ما يعتبر بحق معيار نجاح أي قائد (٢٠) .

٢ -٢ -١ مظاهر العقلية الابتكارية للرسول وتشجيع أصحابه عليها :

المظاهر التي تؤكد العقلية الابتكارية للنبي عليه الصلاة والسلام كثيرة مثل طريقة إدارته لغزواته العسكرية والهجرة النبوية من مكة إلى المدينة وغيرها، ونكتفي هنا بذكر غزوة الأحزاب كنموذج من إدارته لغزواته، واستخلاص منها الجوانب الإبداعية والابتكارية.

وغزوة الأحزاب حدثت في السنة الخامسة للهجرة حيث خرجت قريش مع عشرة آلاف مقاتل، وحاصروا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر النبي بحفر الخندق حولها من جهة الشرق بإشارة الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، ففوجئ المشركون بالخندق؛ لأنه من التكتيكات العسكرية التي لم تكن معروفة لدى العرب، وهكذا حمى الرسول المدينة ولم يستطع المشركون اقتحامها حتى انسحبوا منهزمين. (٨)

ونستطيع استخلاص الجوانب الإبداعية الابتكارية في قيادة الرسول عليه الصلاة والسلام لتلك المعركة، فيما يلي(٢٠):

١) **إدارة الجانب المعرفي والمعلوماتي:** لقد عمل على إدارة نظام خاص لوصول المعلومات الدقيقة والموثوقة وفي الزمن المناسب، مما يجعل لها قيمتها في اتخاذ القرار لمواجهة الخطر القادم، ثم عمل على حسن توظيفها ونشرها ليعرفها كافة الأتباع، حتى يكونون على نفس المستوى المعرفي لقيادتهم.

ويتمثل هذا الموقف بالاجتماع الطارئ الذي عقده وأديرت فيه جلسة العصف الذهني واستمطار الأفكار، للتشاور في الأمر، نتج عنها معرفة حجم وقوة العدو وطرق مواجهته، وكانت النتيجة الخروج بحفر الخنادق.

ISSN : 2410-1818

وهذا يمثل أخص خصائص الإدارة المعرفية التشاورية التي تسعى إلى إدارة عقول وأفكار من معها، وتفجر طاقتهم الإبداعية.

٢) **الفكرة المبتكرة:** أن ما أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه من حفر الخندق حول المدينة، هي فكرة مبتكرة غير مألوفة لدى المجتمع العربي حينئذ، وكانت فكرة موفقة وصائبة قلبت الموازين، وحولت ضعف المسلمين إلى قوة، وشكلت للأعداء مفاجأة استراتيجية لم يحسبوا حسابها من قبل، فوضعهم في موضع الدفاع بدلاً عن الهجوم.

٣) **اغتنام الفرصة وحسن التوظيف للطاقات الإبداعية:** ويتمثل في موقف الصحابي نعيم بن مسعود (رضي الله عنه)، الذي أعلن إسلامه للتو وفي نفس الموقف، فما كان من الرسول صلى الله علية وسلم بحكمته وحنكته وحسن توظيفه لطاقات أتباعه، وفراسته في صدق محدثة، أن طلب منه ألا يعلن إسلامه، وكلفه بمهمة تخذيل الكفار المعتدين على المدينة. فانطلق نعيم ابن مسعود لإفساد جبهة المشركين والمنافقين وتشتيت آراءهم وقراراتهم، فافشل بذلك خطتهم حينما أقنعهم بأن اليهود يدبرون لهم المكائد والوقيعة مع المسلمين. (٨)

٤) **الوقوف على حقائق الأمور وترك التخمين:** ويتمثل ذلك في إرسال حذيفة بن اليمان إلى صفوف المشركين، فاستطاع حذيفة بذكائه أن يصل إلى قائد معسكرهم ويستمع منه مباشرة عن حرج موقف المشركين ونفاذ مؤنتهم، وما فعلته الرياح والعواصف والبرد بهم، وأنهم ليس أمامهم إلا الرحيل في الغداة. (٥)

كانت المهمة خطرة للغاية مع وجود البرد والجوع والخوف الشديد والحصار الطويل، لكن بحنكة القائد الفذ وحسن توظيفه للأفراد، استطاع أن يكلف هذا الشاب الذكي لإنفاذ المهمة وعاد مكللاً بالنجاح.

٢ -٢ -٢ معنى قول النبي (أنتم أعلم بأمور دينكم) :

جاء عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون (أي يلقحون النخل) فقال: (لو لم تفعلوا لصلح) قال: فخرج شيصاً، (والشيص

ISSN : 2410-1818

هو التمر الذي لم ينضج)، فمر بهم بعد حين فقال: (ما لنخلكم؟) قالوا: قلت كذا وكذا، قال: (أنتم أعلم بأمر دنياكم)[٢٨].

ويفهم من الحديث أن كل ما يتعلق بمصالح الناس مما لا تمنعه النصوص فإن ذلك خاضع للمصلحة، وهو من الأمور المباحة التي سكت عنها الشرع.

يقول الشيخ أحمد شاكر: (إن ما ذكره الرسول للصحابة كان من قبيل الرأي المتعلق بأمور المعاش القائم على الخبرة والتفكير البشري التي قد يتاح منها لبعض الناس ولا يتاح لغيرهم، ولم يكن كلامه على سبيل التشريع). (٣٠)

وفي الحديث دلالة إطلاق العنان لأفكار الناس وإبداعاتهم فيما يعود عليهم بالنفع والمصلحة، وعدم تقييدها إلا بقيد المصلحة في إطار نصوص الشرع الحكيم.

٢ -٣ ذم الإسلام للجمود والتقليد الأعمى :

من الخصائص التي تميز الإنسان العلم والعقل، فبهما يمتلك التفكير بعواقب الأمور، ويفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، والحسن والقبيح، وهي مرتبطة بإعمال العقل وحسن استخدام قواه.

وأحياناً يحجز العقل عن العمل، فيبقى بحالة ركود وتوقف، مما يؤدي إلى سلب الإنسان الاستفادة من قواه العقلية، ويصاب حينها بمرض التقليد الأعمى والتعصب الجاهلي.

وهؤلاء يكون غالب حالهم تقليد الآخرين في حياتهم تقليداً أعمى، ويتكئون في جميع شئونهم على الآخرين، وقد لا يتخيلون وجود حقيقة للدنيا خارج عادات وتقاليد أسلافهم وأقرانهم، فيحرمون من التفكير الصحيح نتيجة لعدم الاستفادة من قواهم العقلية في شئون حياتهم .

وبهذا الخصوص توصل علماء الاجتماع إلى قاعدة كلية تقول: (إن قوة درجة التقليد تتناسب عكسياً مع قوة العقل والإرادة) (٣).

[٢٨]- رواه مسلم، الحديث سبق تخريجه انظر ص (٧)

ISSN : 2410-1818

٢ -٣ -١ دلالة القرآن الكريم على ذم الجمود والتقليد الأعمى :

ذم القرآن الكريم الجامدين على تقليد آبائهم وأجدادهم على ما كانوا عليه من العقائد الفاسدة والتفكير السيئ، فوردت العديد من آيات القرآن الكريم تدل على ذلك منها:

١) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[٢٩]، قال الإمام الشوكاني في تفسيرها:(في الآية ذم المقلدين، ودليل على قبح التقليد والمنع منه).(٦)

ونلاحظ في الآية أنها لم تنه عن التقليد الحسن، بل التقليد القبيح الذي عبرت عنه الآية بأنهم لا يستخدمون عقولهم ولا يريدون الهداية ولا يبحثون عنها.

١. قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[٣٠].

٢. ومثل ذلك ما عابه نبي الله إبراهيم على أبيه وقومه في قوله تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ، قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ، قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣١]، وقد احتج العلماء بهذه الآية وغيرها على إبطال التقليد الأعمى. (١٦)

٢ -٣ -٢ من أقوال السلف في ذم التقليد الأعمى :

وردت بعض الآثار عن السلف الصالح في ذم التقليد الأعمى نذكر منها ما يلي (١٦):

١. جاء في الأثر عن ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (ويل للاتباع من أثر العالم، قيل وكيف ذاك،قال: يقول العالم شيئاً برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله صلى الله علية وسلم منه، فيترك قوله ثم يمضي الاتباع).

٢. وجاء عن الإمام علي رضي الله عنه قال: (الناس ثلاثة، فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق).

[٢٩] - سورة البقرة الآية ١٧٠

[٣٠] - سورة الزخرف الآيات ٢٣-٢٤.

[٣١] - سورة الأنبياء الآية ٥٢- ٥٤

ISSN : 2410-1818

٣. وقال العلامة السيوطي في حاشية السندي: (إن المقلد ليس عالماً)(٢٩).

٤. وقال الإمام الشوكاني في إرشاد الفحول: (إن التقليد جهل وليس علم)(٢٩).

والخلاصة من نقل هذه النصوص: الوصول إلى نتيجة أن الإسلام يذم التقليد الأعمى مهما كان مصدره، طالما اعتمد على إلغاء العقل والفكر في استخراج الصواب من الخطأ والحق من الباطل.

المبحث الثالث: نماذج واقعية لنتائج الابتكار في الإسلام.

هذا المبحث يسلط الضوء على جهود علماء المسلمين على مر التاريخ في رفد الحضارة الإسلامية والعالمية، وأثر ذلك في بناء حضارتهم، وابتكار الطرق والمناهج الجديدة في مختلف ميادين الحياة الدينية والاجتماعية، وكذلك التقدم في مظاهر الرقي العلمي والأدبي والأخلاقي، وأن هذه المبادئ أصلاً نابعة من عقيدتهم التوحيدية لله تعالى، وسماحته وتيسيره وحثه على ذلك، فهي بذلك تثبت في المسلمين قيماً رفيعة وترسم أبعاد منهج الإسلام ونظمه وأصوله وفروعه. ويمكن تناولها في المباحث التالية:

٣ -١ عصر الحضارة الإسلامية وأثره في الحضارة العالمية :

الحضارة في اللغة: كلمة مشتقة من حضر وتعني تشييد القرى والمنازل المسكونة وهي خلاف البداوة، وتستخدم اللفظة للدلالة على خلاف المجتمعات البدوية ذات البنية القبلية.(٢٤)

وفي الاصطلاح: هي الجهد الذي يقدمه مجتمع من المجتمعات لخدمة المجتمع البشري في جميع نواحي حياته المعنوية والمادية.(٢٤)

كما يمكن تعريف الحضارة بأنها:الفنون والتقاليد والميراث الثقافي والتاريخي ومقدار التقدم العلمي والتقني الذي يتمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ. (٢٤)

وقد تعني الحضارة بمفهومها الشامل: ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد، وأسلوب المعيشة، وأنواع وطريقة الملابس، والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية، ومقدرة الإنسان في كل حضارة على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم. (٢٤).

ISSN : 2410-1818

ويمتد عصر الحضارة الإسلامية من منتصف القرن الثامن حتى القرن الخامس عشر الميلادي. وهو نظام يشمل الدين والدولة، وانطوت نصوصه وتعاليمه على مبادئ أساسية في التشريع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري والعسكري، وأثبتت الوقائع التاريخية انه لم يكن مجرد عقائد دينية فردية، بل وازن لحكمة بالغة بين الروحيات والماديات، وبين العقيدة والتشريع وبين العبادات والمعاملات.(١٧)

٣ -١ -١ أثر الحضارة الإسلامية في الإنسانية :

أثرت الحضارة الإسلامية في المجتمع الإنساني بمجالات كثيرة أهمها ما يلي :

أ. **في مجال التشريع:** كان لاتصال الطلاب الأوربيين بالمدارس والجامعات الإسلامية في الأندلس وغيرها أثر كبير في نقل مجموعة من الأفكار الفقهية والتشريعية إلى لغاتهم المختلفة .

وفي عهد نابليون في مصر، ترجم أشهر كتب الفقه المالكي إلى اللغة الفرنسية، ومنها (كتاب الخليل) في الفقه المالكي[٣٢] الذي كان نواة للقانون المدني الفرنسي، وقد جاء متشابهاً إلى حد كبير في أحكامه مع أحكام الفقه المالكي. (٢٤)

ب. **في ميدان العلوم التطبيقية:** أنشئت المدارس والجامعات في مختلف البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً، وكثرت المكتبات، وامتلأت بالمؤلفات في شتى العلوم من طب ورياضيات وكيمياء وجغرافيا وفلك، واجتذبت هذه المدارس والجامعات والمكتبات الباحثين الأوربيين، وكانوا شديدي الإعجاب والشغف بكل ما يدرسون ويقرؤون من هذه العلوم، في جو من الحرية لا يعرفون له مثيلاً في بلدانهم.

ففي الوقت الذي كان علماء المسلمين يتحدثون في حلقاتهم العلمية ومؤلفاتهم عن دوران الأرض وكرويتها وحركات الأفلاك والأجرام السماوية، كانت عقول الأوربيين تمتلئ بالخرافات والأوهام عن هذه الحقائق كلها.

[٣٢] - مؤلفه الإمام ضياء الدين أبو المودة خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المالكي توفي سنة (٧٧٦هـ)، المصدر: أحمد، إبراهيم جلال، العلوم الإسلامية وأثرها في حضارة أوربا، دراسة منشورة في موقع جامعة أم القرى https://uqu.edu.sa (٢٤)

ISSN : 2410-1818

ومن ثم ابتدأت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية، وغدت كتب علماء المسلمين تدرس لاحقاً في الجامعات الأوربية. (٢٤)

ج. **في مجال اللغة والأدب:** تأثر الأوربيون وخاصة شعراء الأسبان تأثراً كبيراً بالحضارة الإسلامية، فقد دخل أدب الفروسية والحماسة والمجاز والتخيلات الراقية إلى الآداب الأوربية عن طريق الأدب العربي في الأندلس على الخصوص. ينقل عن الكاتب الأسباني (أبانيز): (إن أوربا لم تكن تعرف الفروسية ولا تدين بآدابها الحماسية قبل وفود العرب إلى الأندلس وانتشار فرسانهم وأبطالهم في أقطار الجنوب). (٢٤)

كما تأثرت اللغات الأوربية على اختلافها باللغة العربية، حيث دخلت الكلمات العربية في مختلف نواحي الحياة حتى أنها تكاد تنطق كما هي مثل: القطن، الشراب، الليمون، وغير ذلك كثير. (٢٤)

و. **في مجال التعليم والأخلاق والعلم والسياسة:** في صدر الإسلام كان زمام القيادة بيد الرجال الذين رباهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكان كل واحد منهم معجزة في الإيمان والعقيدة والخلق والتربية والتهذيب، وتزكية النفس، وسموا السيرة، و الكمال والاعتدال، لقد صاغهم صوغاً، وصبهم في قالب الإسلام صباً، فلو دقق مدقق لما رأى في سيرتهم وأخلاقهم مأخذاً جاهلياً يناي في الإسلام والنفسية الإسلامية، ولو تمثل الإسلام بشراً لما زاد أن يكون كأحدهم.

فكانوا أئمة يصلون بالناس، وقضاة يفصلون في قضاياهم ويحكمون بينهم بالعدل والعلم، وأمناء على أموال المسلمين وأملاكهم، وقادة يقودون الجيوش ويحسنون تدبير الحروب، وأمراء يباشرون إدارة البلاد ويشرفون على أمور المملكة، ويقيمون حدود الله، وكان الدين والسياسة يتمثلان في شخص واحد هو الخليفة. (١٠)

وفي عصورها الذهبية أفرزت الحضارة الإسلامية جيلاً من الأعلام يمثلون العالم المتحضر على وجه الأرض حينها، فكان منهم الفلكيون والصيادلة والأطباء والفلاسفة والأدباء وعلماء الطبيعة والرياضيون أمثال: الخوارزمي والكندي، المتنبي، الرازي، ابن يونس، ابن رشد، ابن سيناء، سيبويه،

ISSN : 2410-1818

والخيام، وأما ابن الهيثم البصري المولد؛ فقد وصفه الكاتب الأمريكي المعاصر (ميشيل هاملتون مورغان) بأنه: (اينشتاين زمانه؛ لأنه اكتشف نظريات علمية ساعدت كل من (كوبر نيوكس) و(نيوتن) من تحقيق أهدافهم العلمية بعد ستمائة سنة). (٢٣)

٣ -٢ ماذا كسب العالم من حضارة المسلمين :

هذا المبحث ينقل طائفة من أقوال المؤرخين الغربيين عن أثر المسلمين في الحضارة الغربية، واعترافاتهم التي وثقوها عن أثر الحضارة الإسلامية في العالم الإنساني، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

أ. **نقل عن المؤرخ الشهير (د. غوستاف لوبون) في كتابه (تاريخ العرب):** (كانت أسبانيا زمن القوط ذات رخاء قليل وثقافة متدنية، ولكن ما إن دخلها العرب في القرن الثامن الميلادي حتى بدءوا ينشرون فيها رسالة الحضارة، فاستطاعوا في أقل من عام أن يحيوا خراب الأرض ويقيموا أفخر المباني، وينشطوا الحركة التجارية، وبعدها تفرغوا لدراسة العلوم والآداب، وترجموا الكتب الأجنبية وأسسوا الجامعات التي كانت وحدها الملجأ الوحيد لثقافة أوربا لزمن طويل، وقد نمت قرطبة بسرعة حتى زاد عدد سكانها عن المليون نسمة وغدت الحياة فيها متسمة بالرفاه والنعيم). (٢٣)

ب. **ونقل المؤرخ الفرنسي (درييار):** (نحن الأوربيون مدينون للعرب بالحصول على أسباب الرفاه في حياتنا العامة، فالمسلمون علمونا كيف نحافظ على نظافة أجسادنا، إنهم كانوا عكس الأوربيين الذين لا يغيرون ثيابهم حتى تتسخ، وعندما قدم المسلمون إلى أسبانيا بدءوا باستصلاح الأراضي بواسطة نظام سقاية متطور، وزرعوا قصب السكر والقطن والتوت والرز والموز، وكان أصحاب الحرفة يجوبون الولايات لجمع المعلومات الزراعية، ثم ينقلونها إلى المزارعين في وقت السقاية واستثمار التربة وحفظ المنتوج).

ويضيف: (لقد أقام العرب المعالم العمرانية والمعرفية في كل مكان على عكس ملوك الأقاليم الأوربية الذين كانوا غائصين في بحر جهالتهم غير مبالين بشئون رعاياهم). (٢٣)

ISSN : 2410-1818

ج. **رسالة ملك إنجلترا إلى خليفة المسلمين هشام الثالث:** كتب ملك إنجلترا خطاباً لخليفة المسلمين هشام الثالث يلتمس فيه نزرا من الثقافة العربية، فكانت نص رسالته ما يلي: "من جورج الثاني ملك إنجلترا وفرنسا والسويد والنرويج، إلى خليفة المسلمين في مملكة الأندلس هشام الثالث، بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر نور العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أربعة أركان. وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة من بنات أشراف إنكلترا، أرجو أن يكونوا موضع عناية عظمتكم وتحت حماية حاشيتكم الكريمة التي ستشرف على تعليمهن "(٢٣)

فكان نص الرسالة الجوابية: (بسم الله الرحمن الرحيم، إلى ملك إنجلترا وإيكوسيا وإسكندنافيا، الأجل، لقد اطلعت على التماسكم، فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعنيهم الأمر من أرباب الشأن، وعليه فإننا نعلمكم أنه سينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين، دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي). (٢٣)

ه. **نص رسالة رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو في مدح حضارة المسلمين:** (إن دخول الغزاة الذين جاءوا من شمال غرب الهند ودخول الإسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند، إنه قد فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوسي، إنه قد أظهر انقسام الطبقات، وحب الاعتزال عن العالم الذي كانت تعيشه الهند، إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً، وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندوسي المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية). (١٠)

٣ -٣ تطبيقات معاصرة لنتائج الابتكار في الإسلام :

فيما يلي استعراض لبعض التطبيقات المعاصرة التي قدمها العلماء المسلمون عن طريق الاجتهادات الفردية والمجامع الفقهية، والدراسات والأبحاث التي عرضت حلولاً معاصرة لمشكلات كبيرة يعاني منها العالم، ومن هذه التطبيقات ما كان أساسه

ISSN : 2410-1818

ناتج عن أبحاث علماء المسلمين في العصور الذهبية للحضارة الإسلامية، ومنها ما هو ناشئ عن حلول لمشكلات قائمة في العالم المعاصر.

٣ -٣ -١ نتائج ابتكار علماء الإسلام في عصر النهضة، وأثرها في العالم المعاصر:

قدم العلماء المسلمون في عصر النهضة الإسلامية كثيراً من العلوم والأبحاث والنظريات كانت أساساً للعلوم المعاصرة، **نستعرض منها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:**

أ. **علم البرمجة والخوازميات** : منذ عدة قرون وضع العلماء المسلمون أسس علم الشفرة، وألفوا فيه، وكان لهم دور كبير في تطوير هذا العلم الذي يعتبر ركيزة مهمة في عصر الحاسبات الاليكترونية والكمبيوتر.

ومن ذلك الخوازميات (Algorithm) نسبة إلى الخوارزمي[٣٣]، الذي أطلق علماء أوربا على القرن الثالث الهجري؛ عصر الخوارزمي، باعتباره أعظم رياضي في ذلك القرن، بل ويراه بعض علماء الغرب أحد أعظم الرياضيين في كل العصور. (٣٢)

ب. **المسلمون رواد علم الصيدلة:** عرفت أوربا عن المسلمين أرقى أنواع العقاقير التي عالجت كثيراً من الأمراض المستعصية، فهم أول من أنشأ حوانيت بيع الأدوية، وأول من أسس مدارس ومعاهد الصيدلة في ديار المسلمين، وألفوا الكثير من كتب الأدوية، وألفوا الرسائل العلمية في علم الصيدلة.

وقد ترجمت كتبهم إلى اللغة الصينية واللاتينية، حيث عثر في الصين على مخطوطات باللغة العربية؛ منها مخطوطة بعنوان: (الأعشاب الطبية) تحدث عن (١٢٤) نوعاً من الأدوية والأعشاب العربية. وكتاب (الأدوية العشبية) الذي ألفه الصيني المسلم (لي شي وان) والذي عاش في الفترة (٨٥٥ – ٩٣٠ م).بالإضافة إلى مؤلفات أخرى منها كتاب: (الخلاصة الوافية في العقاقير الشافية).(٣٢)

ج. **المسلمون والطب:** يذكر في هذا المقام كتاب القانون في الطب لمؤلفه أبي علي الحسين بن عبد الله بن سيناء، الذي يعد من أشهر ما ألفه المسلمون واستفاد منه علماء الشرق والغرب في مجال الطب، حيث حظي الكتاب بشهرة واسعة في أوروبا

[٣٣] - هو محمد بن الخوارزمي الذي ولد في خوارزم أحدى مناطق آسيا الوسطى عام ١٦٤هـ - ٧٨٠م، وعاش في بغداد، المصدر : بيومي، محمود، الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراعات إسلامية، مجلة الوعي الإسلامي الكويت العدد ٥٣٢ – ٢٠١٠/٩ (٣٢)

ISSN : 2410-1818

حتى قال عنه (وليم أوسلر): (إنه كان الإنجيل الطبي لأطول فترة من الزمن). وقد ترجمه إلى اللاتينية (جيرارد أوف كريمونا)، وطبع نحو (١٦) مرة في أوربا بين عامي (١٤٧٣ – ١٥٠٠م)، ثم أعيد طبعه أكثر من (٤٠) طبعة، واستمر يدرس في جامعات إيطاليا وفرنسا وبلجيكا حتى أواسط القرن السابع عشر الميلادي، وظل خلالها المرجع الطبي الأول فيها.(٣٦)

٣ -٣ -٢ إسهامات المسلمين في ابتكار الحلول للعالم المعاصر:

يتناول هذا المبحث نماذج من إسهامات علماء المسلمين في تقديم الحلول لمشاكل البشرية في العصور الراهنة، ومن ذلك ما يلي:

١. **الأزمة المالية والاقتصادية العالمية والحلول الإسلامية لها:** إن ما جرى ويجري على الساحة الاقتصادية العالمية من تداعيات منطقية وواقعية هي في حقيقتها نتيجة لازمة مالية من العيار الثقيل لم تستثن أحداً من دول العالم، وتستحق بجدارة أن تكون كارثة القرن الحادي والعشرين، فقد أفلست بسببها كبريات المؤسسات المالية العالمية مثل: شركة (us Airways) وكانت أصولها تقدر بنحو (٧، ٨١) مليار دولار، شركة (انرون) من كبريات الشركات النفطية والطاقة والكهرباء، بنك الأعمال الأمريكي، المجموعة الأمريكية (واشنطن ميوتشوال) سادس بنك أمريكي، البنك البريطاني (رويال بنك أوف سكوتلاند) الذي أعلن خسارته بمبلغ (٣٤) مليار دولار خلال عام ٢٠٠٨م، والمجموعة المصرفية والتأمين البلجيكية الهولندية (فورتيس) التي انهارت في أيلول ٢٠٠٨م، وأعلن عن صافي خسارة بنحو (١٨.٩) مليار يورو. وغيرها كثير.(١٧)

وقد أسهم العلماء المسلمون بالبحث والتصدي لهذه الأزمة وبحثوا جذورها وقدموا حلولاً مناسبة وواقعية لها.

وجذور المشكلة بنظر الاقتصاديين الإسلاميين يكمن في أسعار الفائدة، والرهن العقاري، والاقتراض الفاحش لمؤسسات وهمية، وانتهاء بمسألة فقدان الثقة بالمؤسسات المالية. (٣٤).

ISSN : 2410-1818

وكان من تصور الاقتصاديين المسلمين لحل المشكلة من جذورها تكمن في: ضرورة استخدام المعاملات الإسلامية في إدارة المؤسسات المالية **والتي تقوم على المبادئ الاقتصادية التالية** (٣٥):

١) عدم إغراق الأسواق بالأموال النقدية، والعدول إلى التخزين النقدي الاستراتيجي إلى نقود ذهبية؛ وفي التجربة الماليزية مثالاً على ذلك .
٢) تشجيع الاستثمار الحقيقي الذي يعتمد على المضاربة المالية الحقيقية وليست الوهمية على الأوراق وفرض قيود على أنواع التعاملات المالية، ومنع التعاملات التي لا تتضمن استثمارا حقيقيا.
٣) التخلص التدريجي من سعر الفائدة والتعاملات الربوية بكل أشكالها، ويلاحظ استعداد المصارف الغربية لذلك، كما حصل أن خفضت نسبة الفائدة بشكل كبير؛ مثل ما قام به بنك أستراليا المركزي، والبنك الأوربي، وما تبع ذلك من توافق جماعي بين البنوك المركزية لعدة بلدان في هذا المجال. وهو ما يعد اعترافاً ضمنيا للمعالجة الإسلامية الصحيحة للأزمة المالية المعاصرة.
٤) فاجأت مجلة (تشالنجرز) العالم بالدعوة إلى تغيير النظام التقليدي العالمي بالاستنجاد بالاقتصاد الإسلامي؛ ففي افتتاحيتها كتب (بوفيسفاتسون) رئيس التحرير موضوعاً بعنوان: (البابا أو القرآن؟)، أثار موجة عارمة من الجدل وردود الأفعال في الأوساط الاقتصادية. حيث كتب ما نصه: (أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها، ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ فإن النقود لا تلد نقود). (٣٤)

ب. الابتكار الإسلامي في المصارف الإسلامية: تواجه البيئة المصرفية العالمية تحديات عالمية متعلقة بالمنافسة فرضت على البنوك الإسلامية ابتكار أوعية ادخارية

ISSN : 2410-1818

وأساليب استثمارية متطورة تلبي الاحتياجات الأساسية للعملاء، مع مراعاة الجمع بين السلامة الشرعية والكفاءة الاقتصادية وإمكانية التطبيق.

ولما كان هناك عمر زمني لكل منتج ينتهي بمرحلة الحاجة إلى التجديد، والمجيء بفكرة جديدة تجعل لهذا المنتج عمراً جديداً، فإن الابتكار المالي أصبح ضرورة ملحة في البنوك الإسلامية. (٢٥)

ويقصد بالابتكار المالي في الصناعة المالية الإسلامية: مجموعة الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ وآليات مالية مبتكرة لحلول إبداعية لمشاكل التمويل، كل ذلك في إطار موجهات الشرع الحنيف. (٣١)

ويختلف المنتج الإسلامي المبتكر عن نظيره التقليدي من حيث اختلاف المعاملة وتركيبة المنتج باحتساب الربحية، فالثاني يعتمد على إقراض مبالغ مالية مقابل أرباح مالية بنسبة محدودة.أما الأول فيرتكز على شراء أصل وبيعة للعميل، وبذلك هو يتميز بالإبداع ويحل كثير من المشكلات الشرعية التي تواجه الكثير من العملاء المسلمين.(٣١)

ج. **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**:مع تطور العلوم الحديثة ووسائل الاتصال وثورة التكنولوجيا، ظهر ابتكار علماء المسلمين في تفسير الظواهر الكونية والعلمية من خلال نصوص القرآن والسنة، فيما يسمى بعلم (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة).

وحقيقة هذا الابتكار هو الإثبات للعلماء وللعالم أن أخبار القرآن الكريم والسنة النبوية بحقائق أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله علية وسلم، تظهر صدقه فيما أخبر به من عند ربه سبحانه، وهو من الإعجاز الغيبي. (١٨)

وقد برع في هذا العلم رجال كثير منهم د. عبد الله المصلح، د. عبد الله الصاوي، د. عبد المجيد الزنداني، د. محمد علي البار، د. زغلول النجار، وغيرهم، فألفوا الكتب، وناظروا كبار علماء العالم المتخصصين، وأقنعوا العديد منهم بأن القرآن الكريم الكتاب الحق المنزل من عند الله، وأن محمداً رسول من عند الله،

ISSN : 2410-1818

من خلال إثبات أن الكثير من نصوص الكتاب والسنة كانت مفسرة لكثير من الظواهر التي اكتشفت بعد جهود مضنية من علماء هذا العصر.(١٨)

ومن النماذج المبحوثة في هذا الموضوع ما يلي :

١. **الإعجاز العلمي في علم الأجنة:** جاء في حديث النبي (ص) قوله: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح...)[٣٤]، ولقد طابقت المعلومات العلمية والدراسات الجنينية الحديثة، بعد ما أصبحت حقائق مشاهدة يمكن مقارنتها، ما ورد في الحديث المذكور والآيات القرآنية الكثيرة الواردة في نفس الموضوع.(١٨)

٢. **تحديد مفاصل الجسم:**جاء في الحديث: (انه خلق الإنسان من بني آدم ستين وثلاثمائة مفصلا...)[٣٥]، وقد ثبت علمياً أن عدد مفاصل جسم الإنسان (٣٦٠) مفصلا. (١٨)

٣. **تحديد أخفض منطقه على وجه الارض:**جاء قول اللّه تعالى: (الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ)[٣٦]. ويأتيمن معاني لفظة أدنىالمعنى أخفض.

وتوضح المصورات الجغرافية مستوى المنخفضات الارضية في العالم أن أخفض منطقة على سطح الارض هي تلك التي بقرب البحر الميت في فلسطين، حيث تنخفض عن سطح البحر بعمق (٣٩٥) متراً، وقد أكدت ذلك صور وقياسات الاقمار الصناعية .(١٨)

كما أثبتت المراجع التاريخية وقوع معركة بين مملكتي فارس والامبراطورية البيزنطية في منطقت ادرعات وبصرى قرب البحر الميت، حيث انتصر فيها الفرس انتصاراً ساحقاً في سنة ٦١٩ م، وفي ديسمبر ٦٢٧م، وقعت معركة حاسمة بين البيزنطيين وامبراطورية فارس بمنطقة (نيفا)، هزم فيها الروم الفرس.(١٨)

---

[٣٤]- رواه البخاري رقم الحديث (٣٢٠٨) ص (٢٥٩) ومسلم رقم الحديث (٢٦٤٣) ص (٢٠٣٦)

[٣٥]- رواه مسلم رقم الحديث (١٠٠٧) ص (٦٩٨)

[٣٦]-الروم (١-٣)

ISSN : 2410-1818

نتائج الدراسة :

وبعد استعراض مباحث الدراسة، يمكن الخروج بجملة من النتائج أهمها ما يلي:

١) أن الإسلام شرع وأسس للابتكار من خلال الاجتهاد والإبداع الفكري، وجعل ذلك مستمرا في كل زمان ومكان لمواجهة مشكلات العالم وإيجاد الحلول المناسبة التي تهدف إلى سعادة البشرية.

٢) ان الإسلام يمنع التقليد الاعمى غير المبني على الحجج والبراهين، طالما كان مانعا من النظر والبحث والتأمل في الأدلة والبراهين.

٣) يمنع الإسلام من كافة عناصر الجمود العقلي والتفكير السطحي و الشلل الفكري، والنظرة القشرية لكافة الأمور، لأنها تتنافى مع مفهوم الاجتهاد والابتكار الفكري.

٤) توجد علاقة قوية بين مفهومي الاجتهاد في الإسلام والابتكار الفكري.

٥) أن الابتكار الذي ينتمي إلى الحضارة الإسلامية، منهج متكامل في النظر والتفاعل مع العلم الحديث، والتعامل الايجابي مع الواقع والزمن، وهو وسيلة فعالة لتحصيل أعلى درجات المعرفة بشروط العصر ومقتضياته.

٦) كرم الإسلام العقل وأعطاه أقصى درجات الفاعلية، من خلال منحه الحق في بذل أرفع مستويات الجهد الفكري والعلمي والبحثي.

٧) شرع الإسلام الابتكار الفكري لمواكبة التجديد في الحياة ومتغيرات العصور وتحولات الزمن، لان مجالاته في الأصل هي القضايا والموضوعات المستجدة بكافة انواعها في كل زمان ومكان.

٨) أكدت الدراسة ان الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وذلك بأنه وازن بطريقة عالية المستوى بين الثبات في النصوص الشرعية وقدسيتها، وبين الحاجة إلى الابتكار من أجل تلبية احتياجات العصور المتأخرة على مر الزمان، بما فتح باب الاجتهاد بشروطه وضوابطه التي اتفق عليها علماء الإسلام.

٩) اثبتت الدراسة التساوي بين مفهومي البدعة والابتداع، واثبتت أنهما من المحظورات الشرعية طالما كانا متعلقين بالمسائل التعبدية الصرفة. وكذلك التساوي بين مفهومي الإبداع والابتكار وانهما من الأمور المباحة وقد يكونا من

ISSN : 2410-1818

الأمور الواجبة شرعا، بحسب احتياج الناس إليهما في كل زمان ومكان، ووفقا للضوابط الشرعية.

١٠) اثبتت الدراسة ان منهجية إدارة الابتكار في الإسلام تقوم على مجموعة من الأسس أهمها: الايمان بالله، والاخلاص والصدق، والمسارعة والمسابقة، والاتقان والمثابرة، واستشراف المستقبل، والعناية بالوقت، والاستخدام الفعال للتحفيز المادي والروحي المبني على مبدأي الثواب والعقاب.

١١) قدمت الدراسة الادلة على ان الاجتهاد والابتكار الفكري من أصول الدين وليس من فروعه، استنادا إلى كثرة ما ورد من نصوص الكتاب والسنة، وأقول وافعال السلف وعلماء الإسلام، في شتى الميادين في القديم والحديث.

١٢) أكدت الدراسة قدرة علماء الإسلام في الأزمنة المعاصرة على تقديم الحلول العملية لمشكلات العالم المعاصرة مهما كانت ضخامتها، استنادا إلى منهجية الابتكار ضمن الاطر التي حددتها الشريعة، اذا استوعبوا تاريخهم، وسلكوا طريقهم في حل مشكلات الناس في زمانهم.

١٣) اثبتت الدراسة أن عصر النهضة الإسلامية كان عصر الريادة الذي استقى منه العالم في الشرق والغرب وفي كافة مجالات الحياة، ابتداء من القيم والاخلاق، ومرورا باللغة والادب، وانتهاء بالعلوم التطبيقية والاختراعات العصرية.

توصيات الدراسة:

وفي ختام الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١) العناية بدراسة المنهج الإسلامي في الابتكار الفكري، واكتشاف قدرته الفائقة على تقديم الحلول لقضايا العالم المعاصرة، في ضوء القيم العليا والاخلاق السامية التي جاءت في الاصل من أجل إسعاد البشرية.

٢) دراسة التاريخ الإسلامي في عصر النهضة، لمعرفة الأثر الكبير للحضارة الإسلامية في حياة البشرية قديما وحديثا، واستخدام ذلك نموذجا يقتدى به في الاسهام ببناء النهضة المعاصرة.

٣) رفض التفكير الانهزامي لدى الكثير من المثقفين المسلمين، والموروث من قبل بعض الحاقدين على الإسلام، بالنظر إلى الإسلام أنه سبب تأخر المسلمين، وأن

ISSN : 2410-1818

الغرب هم من أسس النهضة العلمية المعاصرة بلا منازع. وإعادة الثقة لأنفسهم وأمتهم وعلمائهم.

٤) إعادة دراسة التراث الفكري لعلماء المسلمين في عصور الحضارة الإسلامية في كافة المجالات التي يحتاجها العالم المعاصر، وإعادة صياغتها بلغة عصرية ونشرها في المحافل العلمية على أنها من أسباب ريادة النهضة العلمية المعاصرة، حتى يقتدي بذلك علماء الأمة وشبابها المتعطشين للمعرفة.

٥) تكوين مكتبة إسلامية متخصصة تهتم بالتنقيب والتخريج والترجمة للتراث العلمي والفكري لعلماء الإسلام في عصور النهضة، والعناية بطباعتها واخراجها بالوسائل المعاصرة.

٦) إدماج سير وتاريخ علماء الإسلام في المناهج الدراسية، من أجل تعليم الأجيال سير أسلافهم من العلماء في شتى المجالات حتى يسهل عليهم رؤية القدوة والاسوة الذين يقتدى بهم في النهضة العلمية المعاصرة.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

١) البخاري، محمد بن اسماعيل (١٤٢٢هـ)، **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)**، دار طوق النجاة، بيروت.

٢) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (بدون)، **صحيح مسلم(الجامع الصحيح)**، دار احياء التراث العربي بيروت.

٣) البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين (١٤١٠هـ)، **شعب الايمان**، دار الكتب العلمية بيروت.

٤) الشيباني، احمد بن حنبل (١٩٩٩)، **مسند احمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة.

٥) الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٤هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق .

٦) لجنة من علماء الأزهر الشريف (١٩٩٥)، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، مؤسسة الاهرام القاهرة ط١٨.

ISSN : 2410-1818

٧) الزهري، محمد بن سعد البصري (١٤١٠هـ)، **الطبقات الكبرى لابن سعد،** دار صادر بيروت .

٨) الصنهاجي، عبد الحميد بن باديس(١٩٨٠)، **مبادئ الأصول،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

٩) ١الندوي، ابو الحسن (بدون)، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين،** مكتبة الايمان المنصورة

١٠) التويجري، عبد الله بن عبد العزيز(٢٠٠٠)، **البدع الحولية،** دار الفضيلة الرياض.

١١) المنياوي، محمود بن محمد (٢٠١١)، **الشرح الكبير لمختصر الاصول من علم الاصول،** المكتبة الشاملة مصر .

١٢) الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٥هـ)، **التعريفات،** دار الكتاب العربي، بيروت.

١٣) العمري، وميض، **المنهج الفريد في الاجتهاد والتقليد،** دار النفائس، عمان الاردن، ١٩٩٩

١٤) حنايشة، عبد الوهاب محمد ابراهيم(٢٠٠٩)،**التفكير وتنميته في القرآن الكريم،** جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين.

١٥) الشوكاني، محمد بن علي(١٣٩٦هـ)، **القول المفيد في ادلة الاجتهاد والتقليد،** دار القلم الكويت.

١٦) صبرة،عفاف سيد(٢٠١٣)، **تاريخ الحضارة الإسلامية،** دار المسيرة عمان الاردن.

١٧) ١٨ - المصلح عبد الله، والصاوي عبد الجواد وآخرون(٢٠٠٨)، **الاعجاز العلمي في الكتاب والسنة** ،دار جياد مكة المكرمة.

١٨) المفتي، محمد مختار(٢٠١١)، **اثر الحرص على السنة النبوية في ابتكار مناهج علمية حديثة،** مجلة هدى الإسلام العدد ٦.

١٩) الماضي، محمد المحمد، **الرسول وإدارة الجانب الابتكاري،** مجلة المدير الناجح.

٢٠) البسيط، محمد، **هدي النبي محمد في التربية الإبداعية والابتكار،** مجلة رسالة الخليج العربي العدد ١١٢

ISSN : 2410-1818

٢١) الصاوي، صلاح (٢٠١١)، **صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان،** موقع الألوكةwww.alukah.net

٢٢) رضا العطار، **فضل الحضارة الإسلامية على النهضة الأوربية،** موقع الكتب الإسلامية islamicbooksinfo.fatcaw.com

٢٣) احمد، ابراهيم جلال، **العلوم الإسلامية واثرها في حضارة أوربا،** دراسة منشورة في موقع جامعة ام القرى https://uqu.edu.sa

٢٤) الأسرج، حسين عبد الله، **اهمية الابتكار الإسلامي للمصارف الإسلامية،** موقع الأسرج للدراسات الإسلامية المعاصرة http//alasraj.wordpress.com

٢٥) علي سعيد عبد الوهاب مكي، **التفكير الابتكاري وحلول مشاكل الأمة،** مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية ٢٧ / ٢٠١٤/١٢ http://www.giem.info

٢٦) المنيع، عبد الله بن سليمان، **حوار مع المالكي،** موقع صيد الفوائد ١٩٨٣ www.saaid.net

٢٧) الادريسي، ابو زيد، **منهجية التفكير كما يبرزها القرآن الكريم**، مجلة الرشاد العدد ٨، ٩ يناير ٢٠١٥

٢٨) حسونة، محمد بن عبد الحميد، **تنوير الأفهام بخطر التقليد الأعمى للمشائخ والأفكار على الانام،** موقع الشيخ محمد بن عبد الحميد حسونة ٢٠٠٣ /http://www.hssona.com

٢٩) السكندري، احمد، **تخريج حديث أنتم اعلم بأمور دينكم،** موقع الألوكة www.alukah.net

٣٠) تاريخ النشر ٢٠٠٩

٣١) غربي، عبد الحليم، **الابتكار المالي في البنوك الإسلامية،** مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير العدد ٩ -٢٠٠٩

٣٢) بيومي، محمود، **الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراعات اسلامية،** مجلة الوعي الإسلامي الكويت العدد ٥٣٢ – ٩ /٢٠١٠

٣٣) الميلاد، زكي، **الاجتهاد وبناء المعاصرة في الفكر الإسلامي،**موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية www.taqrib.info ١/٤/٢٠١٠

ISSN : 2410-1818

٣٤) حنكو، علاء الدين، **الأزمة الاقتصادية العالمية والحل الإسلامي**، موقع شبكة الألوكةwww.alukah.net تاريخ النشر ٢٠٠٨/١١/٩

٣٥) احمد، عبد الستار، **تداعيات ونتائج الأزمة المالية العالمية والمنظور الإسلامي لها** شبكة صيد الفوائد www.saaid.net

٣٦) منتدى موهوبون، **ابن سيناء امير الاطباء وارسطو الإسلام**، www.mawhopon.net